موسوعة
المعرفة المسيحية

قضايا



لُغْزُ كَفَن المَسِيح

بقلم
فارس حبيب مِلكي

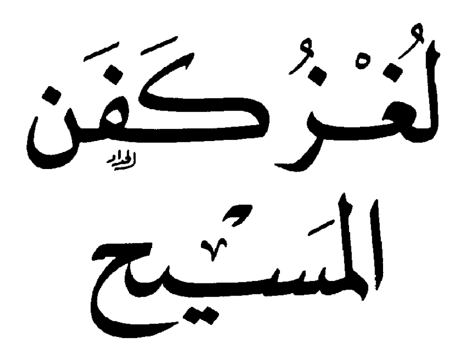
دار المشرق
بيروت

موسوعة

المعرفة المسيحية

قضايا





بقلم

فارس حبيب ملكي



دار المشرق ش م م - ص.ب. ٩٤٦، بيروت

ISBN 2-7214-4633-9

التوزيع: المكتبة الشرقيّة
ص.ب. ١٩٨٦ - بيروت، لبنان

المقدِّمة

تقع مدينة تُورِينو في شمال إيطاليا، إلى شرق جبال الألب، على بعد حوالى ستمائة كيلومتر من روما. في هذه المدينة الصناعيَّة كاتدرائيَّةُ القدّيس يوحنّا المعمدان التي شُيِّدت في القرن السادس عشر، وفي الكاتدرائيَّة مكان فوق المذبح مسوَّر بقضبان الحديد وفي داخله صندوق من الخشب المرصَّع يحتوي على قطعة واحدة من القماش، عليها شكلان لإنسان واحد نراه كاملاً من الأمام ومن الوراء، وتُسمّى كفن المسيح Le linceul du Christ أو كفن تورينو Le Linceul de Turin. أمّا بعضهم فقد سمّاها المنديل المقدَّس Le Saint Suaire، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة ولا علميَّة، فلم تعد تُذكر في عصرنا، كونَ كلمة Suaire تعني قطعة من القماش بقياس المنديل تُستعمل لمسح العرق Sueur، في حين ان ما في تورينو هو قطعة من القماش أكبر بكثير. وربّما هناك تبريراتٌ أُخرى لهذه التسمية، منها أنَّه قديمًا كان الكفن يُحفظ مطويًا بحيث يصبح قياسه النهائيّ بحجم المنديل وكان لا يُرى عليه إلاَّ شكل الوجه، مما حدا بعضهم على ابتكار قصّة منديل ڤيرونيكا

التي تقول بأنّه كان هناك قدّيسة تُدعى ڤيرونيكا، مسحت وجه المسيح في أثناء مروره على طريق الجلجلة «فانطبعت صورته» على المنديل الذي ما زال محفوظًا حتّى الآن. والحقيقة أنَّ اسم ڤيرونيكا وقصّتها ليس لهما أيّ وجود على الإطلاق في الإنجيل، بل تُذكر هذه القصّة في رتبة درب الصليب الناتجة عن خيال تقويّ صادقٍ لبعض المؤمنين الذين ابتكروها. وقد أثبت الإنكليزيّ پان ويلسون أنَّ الكفن هو نفسه منديل ڤيرونيكا.

على كلّ حال، فإنَّ التسمية الحديثة للكفن هي Sindon وهي الكلمة اليونانيَّة الأصل التي استُعمِلت في رواية الإنجيل. ومنهم مَن يقول إنَّها متأتيَّة من Sidon نسبة إلى مدينة صيدا اللبنانيَّة حيث حيك الكفن على النول. وهناك مثلان مشابهان لهذه التسمية: قماشة «تُول» Tulle نسبة إلى مدينة Tulle في فرنسا، وقماشة «موسلين» Mousseline نسبة إلى مدينة الموصل في العراق.

بالإضافة إلى رواية الإنجيل، يعتبر التقليد المسيحيّ أنَّ يوسف الرامي - وهو شيخ يهوديّ من أعضاء المجلس، أو السنهدرين، ومن الذين أحبّوا يسوع - قد اشترى كفنًا من الكتّان الخالص، أي «الرجراج» كما يُقال اليوم، ولفَّ به جثمان يسوع. وممّا لا شكّ فيه أنَّ أصدقاء يسوع الواقفين

قرب الصليب قد عاونوه في هذه المهمَّة. وقد استعملوا هذه الطريقة - وهي غير مألوفة في ذلك العصر - نظرًا الى عدم وجود الوقت الكافي لإجراء مراسم الدفن كاملة، بسبب اقتراب موعد السبت. وكانت نيَّة النسوة أن يرجعن نهار الأحد لإكمال ترتيبات الدفن. وهذا ما فعلنه ولكنَّهن لم يَرين الجثمان إذ اختفى.

ليس غريبًا أن تبقى هذه القماشة منذ أيّام يسوع المسيح الى اليوم. فالمتاحف العالميَّة تعرض اليوم قطعًا من القماش يعود تاريخها إلى ألفَي سنة ق.م. وهي ما زالت محفوظة في حالة جيِّدة بعيدًا عن الرطوبة والنور والتلوُّث، وهي لا تتأثَّر إطلاقًا في حال شدّها أو جذبها أو تعرُّضها للفرك. ومنها أكفان استُعمِلت في دفن الفراعنة على طريقة المومياء. لكن الفرق الأساسيّ بين كفن المسيح وأكفان الفراعنة هو أنَّ الأوَّل قطعة واحدة في حين أن المومياء تتألَّف من رباطات قليلة العرض كان الجسم المحنَّط يُلَفّ بها.

لقد انكبّ، مؤخَّرًا، علماء من جميع أنحاء العالم على البحث في هذه القطعة من القماش وعلى أخذ عيِّنات منها وفحصها لمعرفة أصلها وما إذا كانت قد حَوَت فعلاً جثمان يسوع.

غاية هذا الكتيِّب هي استعراض ما توفِّره تلك الفحوصات العلميَّة من المعلومات، ووضعها في متناول القارئ العربيّ، لا سيَّما أنَّ الكثير من المؤلَّفات قد صدرت من هذا القبيل في بلاد الغرب. وسنترك للمطالع نفسه نقد المعطيات وتقويمها والاستفادة منها.

١ ـ الكفن كما نراه بالعين المجرَّدة

إنَّ مَن يدخل كاتدرائيَّة القدِّيس يوحنّا المعمدان في تورينو ليشاهد الكفن، لا يلبث ان يخيب أمله بذلك، إذ إنَّه لا يرى سوى الصندوق الذي يحتوي عليه، أو ربّما شاهد نسخة طبق الأصل معروضة في السكرستيا. أمّا الكفن الأصليّ فلا يُعرض على الجمهور إلاَّ نادرًا، وقد عُرِض خلال هذا القرن ثلاث مرّات.

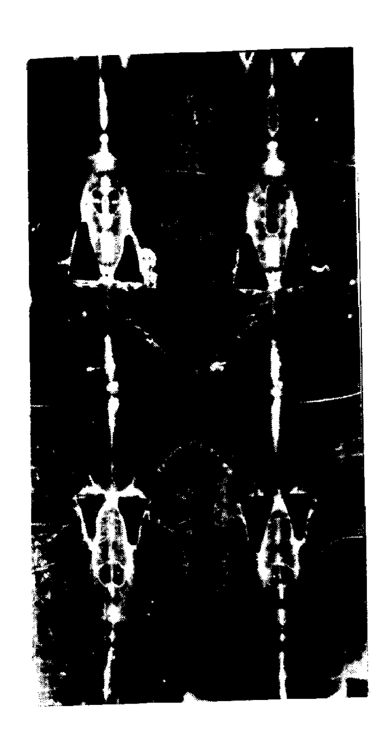
في أثناء تلك العروضات، استطاع الجمهور مشاهدة قطعة من القماش ذات اللون الأصفر الفاتح كلون القشّ، طولها ٤،٣٦ أمتار وعرضها ١،١٠ مترًا، عليها آثار لشكل إنسان نراه كاملاً من الأمام ومن الوراء، إنسان صُلِبَ، في يديَه ورِجلَيْه أثر لمسامير، وعلى رأسه إكليل من الشوك، وعلى ظهره علامات الجلد، وفي جنبه الأيمن أثر طعنة الحربة. وقد أكَّد ذلك أطبّاء الأدلّة الجنائيَّة المتخصِّصون بتشريح الجثث.

هذه الآثار هي ميزة فريدة لكفن المسيح. لكن هناك ميزة مهمَّة أُخرى اكتشفها الخبراء في العام ١٨٩٨، بعدما صوَّر المحامي الإيطاليّ سُوكُنْدُو بِيّا الكفن للمرّة الأولى. ففي الفن

الفوتوغرافيّ عادةً، يُعتبر الشخص الذي نراه بالعين المجرَّدة صورة إيجابيَّة Positive، تتحوَّل في فيلم التصوير داخل الكاميرا إلى صورة سلبيَّة Négative. والفرق بين الصورتَين هو أنَّ الألوان تنعكس فيصبح الأبيض أسود والأسود أبيض؛ كذلك تنعكس الاتّجاهات، فتتحوَّل اليد اليمنى إلى يسرى، واليسرى إلى يمنى. في المختبر، بعد تطهير الفيلم، يقلب المصوِّر الصورة السلبيَّة إلى إيجابيَّة فيظهر لنا شكل الشخص كما رأيناه بالعين المجرَّدة. أمّا المحامي بيّا فقد لاحظ أنَّ إنسان الكفن ظهر على الصورة السلبيَّة كما هو في الصورة الإيجابيَّة، أي كما لو رأيناه بالعين المجرَّدة. وحتّى اليوم، لم يكتشف الخبراء كيفيَّة حصول هذه الظاهرة على هذا الشكل.

إنَّ مَن ينظر إلى الكفن للمرَّة الأولى يسترعي انتباهه خطّان باللون القاتم على طول القماشة. وهذا ناتج عن الحريق الذي تعرَّض له الكفن سنة ١٥٣٢ يوم كان محفوظاً في مدينة شامِبْيرِي في فرنسا. فقد كان مطويًّا ٤٨ طيَّة ومحفوظًا داخل صندوق ملبَّس بالمعادن الثمينة، وموضوعًا في كنيسة تلك البلدة. أُنقِذ الكفن ولكن، لشدّة الحرارة، سالت نقطة من المعدن وسقطت على الكفن فخرقته، كما أنَّ هناك جهة من الكفن «تشوشطت»، فظهر ذلك بشكل خطَّيْن باللون





الغامق لّما فُرِش الكفن. أمّا الخروق فبلغ عددها ٢٢. وقد أصلحتها راهبات الكلاريس، لكن لون الخيط لم يكن هو نفسه، فبان الفرق واضحًا. إضافةً إلى ما خرَّبته النار، هناك أيضًا ما خرَّبه الذين أطفأوها، إذ إنَّ المياه التي قُذِفت باتّجاه الكفن تركت آثار بقع عليه في وسطه وعلى الطرَفَيْن. بالرغم من هذه الأضرار وغيرها، فإنّ شكل الإنسان ما زال واضحًا ولم يصبه أيُّ أذى من جرَّاء الحريق.

ونلاحظ أيضاً خطوطًا طويلة وقصيرة. إنّها ناتجة عن طيَّات القماشة التي حُفِظت مدّة طويلة على هذا الشكل. لقد اقترح العلماء مؤخَّرًا حفظ الكفن ملفوفًا فلُبِّي طلبهم. وهم يأملون ألاَّ تظهر أيَّة طيَّة جديدة في العرض المقبل للكفن.

إذا أردنا مشاهدة آثار الإنسان على قطعة القماش، علينا حصر النظر ما بين الخطَّيْن الغامقَي اللون وعلى مسافة أبعد من متَرَيْن وأقرب من عشرة أمتار. عندها نرى شكل إنسان من الجهة الأماميَّة، يداه الواحدة فوق الأخرى، رجلاه ممدودتان، شعره مسدل على وجهه، له شاربان ولحية منتوفة من الوسط. كما نراه كاملاً من الوراء، تنتشر على طول جسمه بقعٌ حمر من الدم أشدّ كثافة عند مؤخّر الرأس.

٢ ـ تاريخ انتقال الكفن على مرِّ العصور

الكفن في القبر الفارغ — الكفن في ليراي — الكفن في تورينو

٣٣ ٩٤٤ ١٢٠٤ ١٣٥٧ ١٥٠٢ ١٥٧٨ ١٩٩٠

المرحلة الأولى — المرحلة الثانية

المرحلة الأولى: ما قبل سنة ١٣٥٧

لدينا معلومات كثيرة عن هذه المرحلة ولكنَّها ليست كلُّها أكيدة، وقيمتها هي في جمعها بعضها مع بعض. وأهمّ محطَّتَيْن في تلك المرحلة هما: دخول الكفن إلى القسطنطينيَّة في العام ٩٤٤، ومغادرة الكفن القسطنطينيَّة في العام ١٢٠٤. تُقسَم هذه المرحلة إلى ثلاث فترات.

لم يستطع المؤرِّخون، حتَّى الآن، جمع الوثائق والمخطوطات اللازمة لتثبيت خطّ انتقال الكفن منذ أن اكتشفه الرسولان بطرس ويوحنّا في القبر الفارغ وحتّى يومنا هذا. لكنَّنا نستطيع

تقسيم هذا الخطّ إلى مرحلَتَيْن: مرحلة ما قبل سنة ١٣٥٧ ومرحلة ما بعدها.

أ ـ من العثور على الكفن في القبر الفارغ حتّى دخوله القسطنطينيَّة سنة ٩٤٤

إنّ هذه المرحلة هي الأكثر غموضًا إذ إنَّها تفتقر إلى الوثائق الدامغة والمخطوطات. لكن هناك عدّة احتمالات أو فرضيّات، منها ما هو على قدر كبير من الصحَّة. فالقول، مثلاً، إنَّ الكفن استقرَّ مدّة من الزمن في إدِيسّا هو شبه أكيد ـ وإديسّا هي مدينة سوريَّة مهمَّة في القرون المسيحيَّة الأولى، وقد سمّاها العرب الرها وهي الآن في تركيا وتُدعى أورفا ـ، وإليك التفاصيل:

يروي لنا التقليد السريانيّ قصَّة أبجر الخامس ملك إديسّا في أيّام بشارة يسوع في الجليل والسامرة واليهوديَّة. هذا الملك كان مصابًا بالبَرَص ولم يستطع أحدٌ شفاءه. فلمّا سمع بعجائب يسوع أرسل مَن يطلب إليه أن يأتي ليشفيه. لكنَّ يسوع لم يستطع الذهاب إليه، فاغتنم الرسل الفرصة بعد موته وقيامته ليهرِّبوا الكفن من وجه أعدائهم ويرسلوه مع تدّاوس الرسول إلى الملك، كهديّة وتذكار من يسوع. ولكي

يتقبّله الملك ـ إذ إنَّ الكفن كان يُعتَبر دنسًا لأنَّه لامس إنسانًا ميتًا ـ طووه أربع طيَّات بحجم المنديل بحيث لا يُرى عليه سوى شكل الوجه. تسلَّمه الملك من الرسول تدّاوس، ولّما لمسه شُفي تمامًا فآمن بالمسيح واعتمد وتبعه الكثير من شعبه. هذه القصَّة ذُكِرت في روايات مختلفة.

حافظ الملك على المنديل ووضعه في مكان خاصّ تكريمًا له. أمّا الرسول تدّاوس فقد قام برسالته التبشيريَّة في إديسّا ومحيطها حتّى وصل إلى بيروت حيث مات ودُفِن.

بعد موت الملك أبجر الخامس، خلفه ابنه معنو السادس الذي رفض الإيمان بالمسيح، فظلّ وثنيًّا واضطهد المسيحيِّين. حينذاك اختفى المنديل ونُسِيَ لعدّة قرون، حتّى إنَّ مار أفرام السريانيّ، بما نعرف له من كتابات كثيرة، لم يأتِ على ذكره. ولم يُكتَشَف المنديل إلاّ بعد الفيضان الرهيب الذي أصاب المدينة في العام ٥٢٥ وأودى بحياة ٣٠ ألف شخص وهدَّم المراكز الكبيرة العامّة كلّها. فعند البدء بترميم أسوار المدينة عُثِر على المنديل مخبَّأً في طاقة ضمن السور. فأمر الإمبراطور يوستينيانس بتشييد كاتدرائيَّة ضخمة على اسم القدّيسة صوفيا حيث وُضِع المنديل لتكريمه.

في كلّ الأحوال، سواء صَدَقت أخبار الملك أبجر وما تلاها

أو لم تصدق، فهناك وثيقتان أخريان تتحدَّثان عن وجود المنديل في إديسّا. الوثيقة الأولى هي رواية المحامي إڤاغريوس المدوَّنة سنة ٥٩٤ وتتحدَّث عن حصار جيوش الفرس للمدينة سنة ٥٤٤ وتقهقرها بفضل شفاعة المنديل المقدَّس. والوثيقة الثانية هي نشيد سريانيّ يصف روائع كاتدرائيَّة إديسّا الكبرى وذخائرها التي منها المنديل المقدَّس. لا نعرف تاريخ تأليف هذا النشيد، لكنَّه نُشر للمرَّة الأولى سنة ١٩٢٥.

كما هنالك أيضًا بعض الكتابات التي تشير من قريب أو من بعيد إلى وجود «صورة» المسيح في إديسّا. وقد قام الدومنيكيّ الفرنسيّ الأب دوبارل بشرحها ونقدها. وإليكم بعض هذه الكتابات: كتاب أدّاي الرسول، تاريخ أوسيبيوس، رواية الحاجَّة إيجيريا وزيارتها لأديسّا سنة ٣٨٤، كتاب محبوب المنبجي الذي نشره الأب لويس شيخو سنة ١٩١٢، وأخبار ميخائيل السريانيّ مطران انطاكية (١١٦٦ - ١١٩٩).

كان هناك إذًا اعتقاد سائد بوجود منديل المسيح الذي عليه «الصورة غير المصنوعة بيد إنسان» في مدينة إديسّا في القرون الأولى. ولكن كيف وصل الكفن فعلاً وبطريقة أكيدة إلى إديسّا؟ هل مَرَّ عبر لبنان أثناء انتقاله من أورشليم إلى إديسّا؟

هل سلك الطريق الساحليَّة مرورًا بصيدا وبيروت؟ أم سلك طريق دمشق وحماه؟ هل مرَّ في أنطاكية؟ هناك تقليد يتحدَّث عن أنَّ بطرس الرسول اصطحب معه الكفن إلى انطاكية حيث كان يلبسه في بعض الاحتفالات! في كلّ الأحوال بقي الكفن في إديسّا عدّة قرون إلى أن غادرها إلى القسطنطينيَّة سنة ٩٤٤.

ب ـ من سنة ٩٤٤ حتّى سنة ١٢٠٤

وصل الكفن إلى القسطنطينيَّة سنة ٩٤٤ تحت اسم «المِندِلِيُون» أو منديل إديسّا الذي عليه «صورة» المسيح. أمّا عن تسميته بالمنديل أو المندليون فيقول الإنكليزيّ پان وِيلسُون بأنَّ الكفن كان مطويًّا أربعَ طيّات ومعروضًا داخل برواز بحيث يُرى الوجه فقط. لذا لم يكن باستطاعة المشاهد أن يدرك حجم القماشة فسُمِّيت بالمنديل. ولم يُعرَض الكفن بحجمه الطبيعيّ إلاَّ لاحقًا في ظروف ليست معلومة ومؤكَّدة حتّى الآن.

في ربيع سنة ٩٤٣ حاصر جيش إمبراطور بيزنطيا مدينة إديسّا بإمرة القائد كوركواس الذي وعد أمير المدينة بعدم مهاجمتها وبإطلاق ٢٠٠ سجين مسلم وبدفع مبلغ ١٢٠٠٠

قطعة من الفضّة، شرط أن يسلِّمه المنديل. وافق الأمير على عرض القائد، وفي صيف ٩٤٤ جاء إبراهيم مطران سميساط القريبة لتسلُّم المنديل فأخذه، بعد التثبُّت من أصالته، وفرَّ به بعد ملاحقة أهل المدينة له. وقد دخل القسطنطينيَّة في ١٥ آب سنة ٩٤٤، أي يومَ عيد السيِّدة. وفي اليوم الثاني لوصول الكفن طاف به الشعب في زيَّاح احتفاليّ على أسوار المدينة ثمّ وُضِعَ في كنيسة سيِّدة المنارة. وما زالت الكنيسة البيزنطيَّة، حتَّى اليوم، تحتفل كلّ سنة بهذا العيد في ١٦ آب.

إكتشف الباحثون مؤخَّرًا مخطوطتين توحيان بأنَّ المنديل عند دخوله القسطنطينيَّة كان بحجم الكفن. المخطوطة الأولى كَشَف عنها العالم الإيطاليّ جينو زانينوتو وهي تتضمَّن عظةً لمسؤول في بلاط الملك ويدعى غريغوريوس ـ كان مسؤولاً عن علاقة الإمبراطور بالبطريرك وله رتبة دينيَّة ـ حول دخول المنديليون إلى القسطنطينيَّة وفيها تفاصيل مهمَّة، منها: «إنَّ المنديليون لا يحتوي فقط على وجه المسيح بل على الجنب أيضًا مع الدم والماء».

والمخطوطة الثانية تعود إلى القرن الحادي عشر للمؤرِّخ البيزنطيّ جان سكيليتزيس، نشرها سنة ١٩٨٩ المؤرِّخ الألمانيّ ف. مولِّر وفيها رسم صغير يُظهر الإمبراطور رومانوس

لوكابينوس منحنيًا إكرامًا للمنديلون. ويعطي الرسمُ للمنديلون حجمًا أكبر بكثير من حجم المنديل.

منذ ذلك الوقت وحتّى سنة ١٢٠٤ نجد عدّة دلائل وشهادات تؤكِّد وجود المنديل أو الكفن في القسطنطينيَّة، وهنا بعضها:

● شهادة فنّ الأيقونات: ففي القرن التاسع أو العاشر نجد رسومًا تظهر المسيح ملفوفًا بالرباطات على طريقة المومياء، ولكن في القرن الحادي عشر والثاني عشر استُبدِلت هذه الرسوم بأخرى تُظهر المسيح ممدَّدًا على شرشف واحد من القماش.

● شهادة المسيحيّ العربيّ أبي نصر يحيى التكريتيّ الذي يقول إنَّه شاهد الكفن في كنيسة القدِّيسة صوفيا سنة ١٠٥٨.

● شهادة نقولا ميساريتس، المسؤول عن حفظ الذخائر في كنيسة سيِّدة المنارة، الذي يُدرج وجود الكفن في لائحته التي أعدَّها عن الذخائر التي في الكنيسة. وقد أعدَّ اللائحة قبل قليل من اختفاء الكفن من القسطنطينيَّة سنة ١٢٠٤.

قطعة من الفضّة، شرط أن يسلِّمه المنديل. وافق الأمير على عرض القائد، وفي صيف ٩٤٤ جاء إبراهيم مطران سميساط القريبة لتسلُّم المنديل فأخذه، بعد التثبُّت من أصالته، وفرَّ به بعد ملاحقة أهل المدينة له. وقد دخل القسطنطينيَّة في ١٥ آب سنة ٩٤٤، أي يومَ عيد السيِّدة. وفي اليوم الثاني لوصول الكفن طاف به الشعب في زيَّاح احتفاليّ على أسوار المدينة ثمّ وُضِعَ في كنيسة سيِّدة المنارة. وما زالت الكنيسة البيزنطيَّة، حتَّى اليوم، تحتفل كلّ سنة بهذا العيد في ١٦ آب.

إكتشف الباحثون مؤخَّرًا مخطوطتين توحيان بأنَّ المنديل عند دخوله القسطنطينيَّة كان بحجم الكفن. المخطوطة الأولى كَشَفَ عنها العالم الإيطاليّ جينو زانينوتو وهي تتضمَّن عظةً لمسؤول في بلاط الملك ويدعى غريغوريوس - كان مسؤولاً عن علاقة الإمبراطور بالبطريرك وله رتبة دينيَّة - حول دخول المنديلون إلى القسطنطينيَّة وفيها تفاصيل مهمَّة، منها: «إنَّ المنديلون لا يحتوي فقط على وجه المسيح بل على الجنب أيضًا مع الدم والماء».

والمخطوطة الثانية تعود إلى القرن الحادي عشر للمؤرِّخ البيزنطيّ جان سكيليتزيس، نشرها سنة ١٩٨٩ المؤرِّخ الألمانيّ ف. مولّر وفيها رسم صغير يُظهر الإمبراطور رومانوس

لوكابينوس منحنيًا إكرامًا للمنديلون. ويعطي الرسمُ للمنديلون حجمًا أكبر بكثير من حجم المنديل.

منذ ذلك الوقت وحتّى سنة ١٢٠٤ نجد عدّة دلائل وشهادات تؤكِّد وجود المنديل أو الكفن في القسطنطينيَّة، وهنا بعضها:

● شهادة فنّ الأيقونات: ففي القرن التاسع أو العاشر نجد رسومًا تظهر المسيح ملفوفًا بالرباطات على طريقة المومياء، ولكن في القرن الحادي عشر والثاني عشر استُبدِلت هذه الرسوم بأخرى تُظهر المسيح ممدَّدًا على شرشف واحد من القماش.

● شهادة المسيحيّ العربيّ أبي نصر يحيى التكريتيّ الذي يقول إنّه شاهد الكفن في كنيسة القدِّيسة صوفيا سنة ١٠٥٨.

● شهادة نقولا ميساريتس، المسؤول عن حفظ الذخائر في كنيسة سيِّدة المنارة، الذي يُدرج وجود الكفن في لائحته التي أعدَّها عن الذخائر التي في الكنيسة. وقد أعدَّ اللائحة قبل قليل من اختفاء الكفن من القسطنطينيَّة سنة ١٢٠٤.

ج - من سنة ١٢٠٤ حتّى سنة ١٣٥٧

إستنـادًا إلى شهادة الفـارس روبـير دو كـلاري، ونصّهـا الأصليّ محفوظ في المكتبة الملكيَّة في كوبنهاغن، فإنَّ آخر ظهور للكفن في مدينة القسطنطينيَّة كان سنة ١٢٠٤. لقد اشـترك ذلك الفارس الفرنسيّ المتواضع في الحملة الصليبيَّة الرابعة. وفي كتابه «قصّة الذين دخلوا القسطنطينيَّة» روى الملابسات السياسيَّة التي رافقت دخول المدينة ووصَفَ قصورها وكنائسها والذخائر التي فيها. وفي آخر اللائحة تقريبًا يأتي على ذكر الكفن إذ يقول: «... هناك كنيسة سيِّدتنا مريم... حيث الكفن الذي لَفَّ ربَّنا... وهو كلَّ يوم جمعة يُرْفَع مستقيـمًا بحيث نستطيع أن نرى جيِّدًا شكل ربّنا... ولم يَعرف أحد، لا اليونان ولا الفـرنجة، مصـير الكفن بعد الاستيـلاء على المدينة».

وظلّ مصير الكفن مجهولاً منذ ذلك الحين وحتَّى ظهـوره مجدَّدًا في ليراي بفـرنسا سنـة ١٣٥٧. لكن هناك محـاولات ناشطة وبحوث متواصلة لمعرفة أمكنة وجود الكفن في تلك الفترة.

المرحلة الثانية: من سنة ١٣٥٧ حتّى أيّامنا الحاضرة

بعد استشهاد الفارس الفرنسيّ جوفروا دو شارني الأوّل في معركة مُوبِيرتُوِي Maupertuis، في ١٩ أيلول ١٣٥٦، سلَّمَت زوجته الكفن إلى رهبان مدينة لِيراي Lirey، بصورة مؤقّتة لعرضه للعموم. لا نعرف بالضبط كيف ومن أين حصلت عليه. لكنّنا نعلم بأنّه عُرِض للجمهور للمرّة الأولى سنة ١٣٥٧. وقد أمّت وفود كثيرة من الحجّاج ليراي لمشاهدة الكفن بحجمه الكامل. في تلك المناسبة نُقِشت أيقونات خاصّة عليها شكل الكفن، ما زالت واحدةٌ منها محفوظة في متحف كلُونِي Cluny.

بعد تلك الفترة ونتيجة للمفاوضات التي كانت تتمّ بين الأمراء وأصحاب النفوذ، تنقّل الكفن وعُرِض للعموم في أماكن عديدة، إلى أن وصل كنيسةَ قصر شامبري Chambéry - مقرّ أمراء السافوا - في ١١ حزيران سنة ١٥٠٢. وكان الدوق لويس دي سافوا قد اشتراه من مرغريت دي شارني حفيدة جُوفْروا دي شارني الأوّل في ٢٢ آذار سنة ١٤٥٣ في جنيف. وهكذا استقرّ الكفن لمدّة من الزمن في شامبري في فرنسا.

لقد اندلع حريق في سكرستيا الكنيسة ليلة ٣ كانون الأوّل

سنة ١٥٣٢ ووصل إلى المكان المحفوظ فيه الكفن فطال بعض أطرافه وما زالت آثاره بادية حتّى اليوم. ثمّ نُقِل الكفن بزيّاح احتفاليّ إلى دير راهبات الكلاريس في المدينة فأصلَحْنه، وقد اشترك خمس راهبات في العمل وقمن به وهنّ راكعات.

ولّما نقل ملوك السافوا عاصمتهم من شامبري إلى تُورِينو سنة ١٥٧٨، اصطحبوا معهم الكفن إلى عاصمتهم الجديدة حيث لا يزال محفوظًا. ومنذ تلك السنة تتالى عرض الكفن على الجمهور في عدّة مناسبات:

- عُرِض في ٤ أيّار سنة ١٦١٣ بحضور المطران القدّيس فرنسوا دي سال الذي كان يحمله بيديه، وقد أصبح الرابع من أيّار عيدًا للكفن في الكنيسة الكاثوليكيَّة.

وفي الأوّل من حزيران عام ١٦٩٤ وُضِع الكفن في مقرّ جديد لا يزال فيه حتّى اليوم. وهذا المقرّ كناية عن كنيسة ملاصقة لكاتدرائيَّة القدّيس يوحنّا المعمدان في تورينو، وباستطاعة الزائر الوصول إلى الكنيسة من داخل الكاتدرائيَّة بواسطة درَجين واسعَين من المرمر.

- عُرِض سنة ١٨٩٨ مدّة ثمانية أيّام. وفي أثناء ذلك

العرض استطاع المحامي الإيطاليّ سكُوندُو بيّا التقاط أوّل صورة فوتوغرافيّة للكفن في التاريخ.

● عُرِض سنة ١٩٣١ مدّة ٢٢ يومًا، من ٣ أيّار ولغاية ٢٤ منه، لمناسبة زواج الأمير أومبرتو، وريث عرش إيطاليا على الأميرة ماري جوزي من بلجيكا. في تلك المناسبة التقط المصوِّر المحترف جيوزيبي إنريي عدّة صور.

● عُرِض سنة ١٩٣٣ من ٢٤ أيلول ولغاية ١٥ تشرين الأوّل، لمناسبة الذكرى المئويّة التاسعة عشرة لموت المسيح وقيامته، إذ يعتبر التقليد المسيحيّ أنّ هذا الحدث جرى سنة ٣٣.

عُرِض في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٣ ليتسنّى للتلفزيون تصويره ونقل صوره إلى المشاهدين.

● عُرِض سنة ١٩٧٨ مدّة ٤٣ يومًا، من ٢٧ آب وحتّى ٨ تشرين الأوّل، لمناسبة الذكرى المئويّة الرابعة لوجود الكفن في تورينو. شاهده أكثر من ثلاثة ملايين ونصف زائر، من بينهم البابا الحالي يوحنّا بولس الثاني وكان يومذاك لا يزال كردينالاً.

الجدير بالذكر أنّ الكفن كان مِلكًا دائمًا لأسرة السافوا الحاكمة منذ أن اشتراه لويس دي سافوا سنة ١٤٥٣ وحتّى

آخر ملِك لهذه السلالة، واسمه أومبرتو الثاني، الـذي توفّي معـزولاً في البرتغـال سنة ١٩٨٣. وقـد ضمَّن وصيَّته بنـدًا بالتنازل عن حقّه في ملكيَّة الكفن لبابا روما، متمنِّيًا إبقاءه في مدينة تورينو. وقد عيَّن البابا مؤخَّـرًا رئيس أساقفـة المدينـة حارسًا للكفن. وأهل تورينو متعلِّقون جـدًّا بهذا الكفن ولم يدعوه يترك المدينة إلاَّ لمّا تعرَّضت للقصف الجوّيّ في أثنـاء الحرب العالميَّة الثانية.

٣ ـ مقارنة الآثـار التي على الكفن مع عذابات يسوع بحسب روايات الآلام في الإنجيل

في أثناء دراسة الكفن، لاحظ العلماء أنَّ الآثار التي على القماش تطابق روايات الآلام الواردة في الأناجيل:

أ ـ التهكُّم والضرب

«فبصقوا في وجهه ولكموه ومنهم مَن لطمه وقالوا: تنبَّأ لنا أيُّها المسيح، مَن ضرَبَك؟» (متّى ٢٦ : ٦٧).

جرى ذلك الحدث ليلة القبض على يسوع، لّما سيق إلى السَنْهِـدْرِين للمحاكمـة، في حضرة قيافـا، عظيم الأحبـار، والكتبـة والشيوخ. سُجن المسيـح حتّى الفجر وقـاسى أنواع السخرية والعذابات. مثلاً، هناك تمّ نتف اللحية، وذلك نراه واضحًا على الوجه إذ تبدو اللحية بشكل رقم ثمانية (٨) أي منتوفة من النصف. كما أنَّ الرضوض والأورام ظاهـرة على

الوجه، وأهمّها: خدّ متورِّم أكثر من الثاني، جفن متورِّم أكثر من الثاني. كذلك الأنف مرضوض.

ب ـ الجَلْد

«أمَّا يسوع فجلده». (متّى ٢٧ : ٢٦)

إنَّ آثار الجَلد ظاهرة بصورة جليَّة من الجهة الخلفيَّة ابتداء من الظهر وحتّى القدمَين، وهي متمثِّلة ببقع الدم الغامقة اللون المنتشرة على طول الجسم. أمّا آثار الجَلد من الأمام فهي ضئيلة جدًّا لأنّ الشخص كان يقف عريانًا مربوطًا إلى العمود ووجهه تجاهه. أمّا الجلاَّد فكان يقف من الجهة الخلفيَّة. وكان الجلد ينتزع قِطَعًا من اللحم عن الجسم ويسبّب جروحات بليغة موجعة. ومن المؤكَّد أنَّ عمليَّة الجلد قام بها الجند الرومانيّ، لا اليهود، وذلك لسببَيْن:

١ ـ تنصّ الشريعة اليهوديَّة على العقاب بالجلد أربعين مرَّة فقط ولا أكثر (سفر تثنية الاشتراع ٢٥ : ٣)، على أن يتمّ الجلد والشخص ممدَّد على الأرض «في حضرة القاضي». وخوفًا من الخطأ في تعداد الجلدات ومخالفة الشريعة، كان اليهود يجلدون أربعين جلدة إلاَّ واحدة، كما فعلوا مع مار

بـولس (٢ قـورنتـوس ١١ : ٢٤). أمّـا عـلى شخص الكفن فالجلدات أكثر من ذلك بكثير، إذ كـان الجلاّدون الـرومان يجلدون على هواهم دون رادع.

٢ ـ تتطابق آثار الجلد في صورة الكفن مع وسيلة الجلد الرومانيَّة المحفوظة في المتاحف، وهي عبارة عن مقبض ينتهي بثلاثة أطراف من الجلد، في رأس كلّ طرف قطعة من عظام أرجـل الغنم أو كُرَتـان متلاصقتـان من الرصـاص. وهكذا تُحدِث كلُّ جلدة ثلاثةَ خطوط.

ج ـ إكليل الشوك

«جعلوا عليه رداءً قرمزيًّا وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه (. . .) وسخروا منه وقالوا: السلام عليك ما ملك اليهود» (متّى ٢٧ : ٢٩).

إنَّ الشوك المغروز في الرأس قد تسبَّب بجروحات بليغة ونزيفًا قويًّا، وإنَّ آثاره واضحة أيضًا عـلى الكفن من جهة الرأس وبالأخصّ من الجهة الخلفيَّة وعلى طول الشعر. وهذا يتطابق مع الوضع على الصليب لأنّ المصلوب عندما يتحرَّك على الصليب ويكون على رأسه إكليل من الشوك، غالبًا ما

يلقي رأسه على خشبة الصليب أي إلى الخلف فيسبّب ذلك ألمًا مبرّحًا إذ يغرز الشوك في الرأس.

إنّ إكليل الشوك لم يكن من العذابات التقليديَّة التي كان يتلقّاها المصلوب، إذ لم يذكر التاريخ، لغاية الآن، أنَّ أحدًا من الذين صُلِبوا وُضِعَ على رأسه إكليل من الشوك. أمّا يسوع فقد جلعوا عليه إكليل الشوك بدلاً من التاج الذهب ليسخروا منه إذ قال إنَّه ملك اليهود.

ما هو نوع الشوك الذي وُضِع على رأس المسيح؟ منهم مَن يقول بأنَّه من العنَّاب البرّيّ المنتشر في اليهوديَّة في ذلك الزمن. والبعض الآخر يقول بأنَّه من القندول الأصفر الزهرة. وفي لبنان يقولون إنَّه من الزيزفون إذ إنَّ شجرة الزيزفون ملعونة فهي تزهر ولا تعطي ثمرًا.

د ـ حمل الصليب

«ألبسوه ثيابه وساقوه ليُصلَب» (متّى ٢٧ : ٣١).

كانت العادة أن يحمل المصلوبُ صليبَه من مقرّ المحكمة إلى مكان الصلب الذي كان في أغلبيَّة الأحيان خارج أسوار المدينة، ويقوم فيه بشكل دائم وثابت القسمُ العموديّ من

الصليب، وهو ينتهي على وجه خابور في أعلاه. أمّا القسم الأفقيّ فكان المصلوب يحمله ويأتي به، وكان مثقوبًا في منتصفه.

هناك إثبات عمليّ على أنَّ المتَّهم بالصلب لم يكن يحمل سوى القطعة الأفقيَّة إذ إنَّه لم يكن في مقدوره حمل الصليب بكامله لأنَّه كان يزن أكثر من مئتي كيلوغرام. ربّما استطاع جرَّه. لكن لم يَستعمل أحدٌ من المؤرِّخين الرومان ولا حتّى يسوع ذاته عبارة «جرَّ صليبه» بل عبارة «حملَ صليبه». وإنَّ حَمْلَ العارضة الأفقيَّة يعجِّل عمليَّة الصلب وإنزالَ المصلوب بعد موته. وهي اقتصاديَّة أيضًا، إذ لا يتكلَّف الجلاَّدون إلاَّ عارضة واحدة في كلّ مرَّة، علمًا أنَّ الخشبة العموديَّة تبقى ثابتة في مكانها.

إنَّ إنسان الكفن قد حمل الصليب، وهناك آثار على الكتفَين في مستوى «عظم الرفش» تؤكِّد أنَّ حملاً ثقيلاً ضغط على الكتِفَين.

هـ - الصلب

«فصلبوه ثمّ اقتسموا ثيابه» (متّى ٢٧ : ٣٥).

لم تكن طريقة الموت بالصلب معروفة عند اليهود، إذ كانوا

يلجأون إلى الرجم فقط. أمّا الرومان فكانوا يستعملونها، ولّما قضوا على ثورة سبارتكُوس سنة ٧٠ ق.م. صلبوا ستَّة آلاف من مناصريه على طول الطريق الممتدَّة من روما حتّى كاپُو، وفي أثناء حصار أورشليم سنة ٧٠ ب.م. كانوا يصلبون خمسمائة يهوديّ يوميًّا بحسب ما ذكر المؤرِّخ يوسيفس. ونظرًا إلى قساوة وشراسة تلك الطريقة، فقد كان يُمنع تنفيذها في المواطنين الرومان، لذلك لم يُصلب مار بولس بل قُطِع رأسه، أمّا مار بطرس الجليليّ فقد صُلِب ورأسه إلى أسفل. وغالبًا ما كان الصلب يتمّ بدقّ المسامير في اليدَين والرِجلَين.

ومن الواضح أنَّ إنسان الكفن هو مصلوب وآثار المسامير بادية على اليدين والرِجلين.

و ـ طعنة الحربة

«لكنَّ واحدًا من الجنود طعنه بحربة في جنبه فخرج لوقته دم وماء» (يوحنّا ١٩ : ٣٤).

إنَّ رجل الكفن مطعون في جنبه الأيمن حيث الجرح المفتوح والدم السائل منه. ما معنى هذه الطعنة؟ إنَّها للتيقُّن من الموت. ولكي نعرف مفعولها، علينا أن نتابع كيف يجري

النزاع على الصليب ثمّ الموت: يهبط المسمَّر على الصليب، تحت وطأة الألم، ويرتكز على رجليه. في هذا الوضع تكون الرئتان فارغتين من الهواء. ولكي يتنشَّق هواءً جديدًا، عليه أن يرفع جسمه قليلاً بالارتكاز على الرِجلين وبالاستعانة باليدين للتنفُّس بعض الشيء. لكنَّه لا يستطيع المكوث طويلاً في هذا الوضع من شدّة الألم الناتج عن الضغط القويّ على اليدين، فيهبط الجسم وفي هذه الأثناء يزفر. ويستمرّ هكذا حتّى لا يعود يملك القوّة الكافية لرفع جسمه وبالتالي للتنفُّس الطبيعيّ، فيموت اختناقًا.

وكان الجلاَّدون، إذا أرادوا تعجيل الموت بغيةَ الانصراف، يكسرون الرِجلين فيفقد المصلوب نقطة الارتكاز لرفع الجسم، فيظلّ جسمه هابطًا ويختنق بسرعة. وهذا ما فعله الجلاَّدون باللصَّين. ولّما اقتربوا من يسوع وجدوه ميتًا فلم يعودوا بحاجة إلى كسر رجليه. وللتثبُّت من الموت، كانوا يطعنون المصلوبِ بالحربة. وهذا ما فعلوه بيسوع واللصَّين، مع أنَّ الأناجيل لم تذكر طعن اللصَّين، ولكنَّها لم تنفِه.

إنَّ الطعنة كانت مدروسة من قبل الجنود الرومان. فلكي تصيب القلب مباشرة، كانت تدخل من الجهة اليمنى بين الضلعين الخامس والسادس فتصيب الأُذين الأيمن حيث

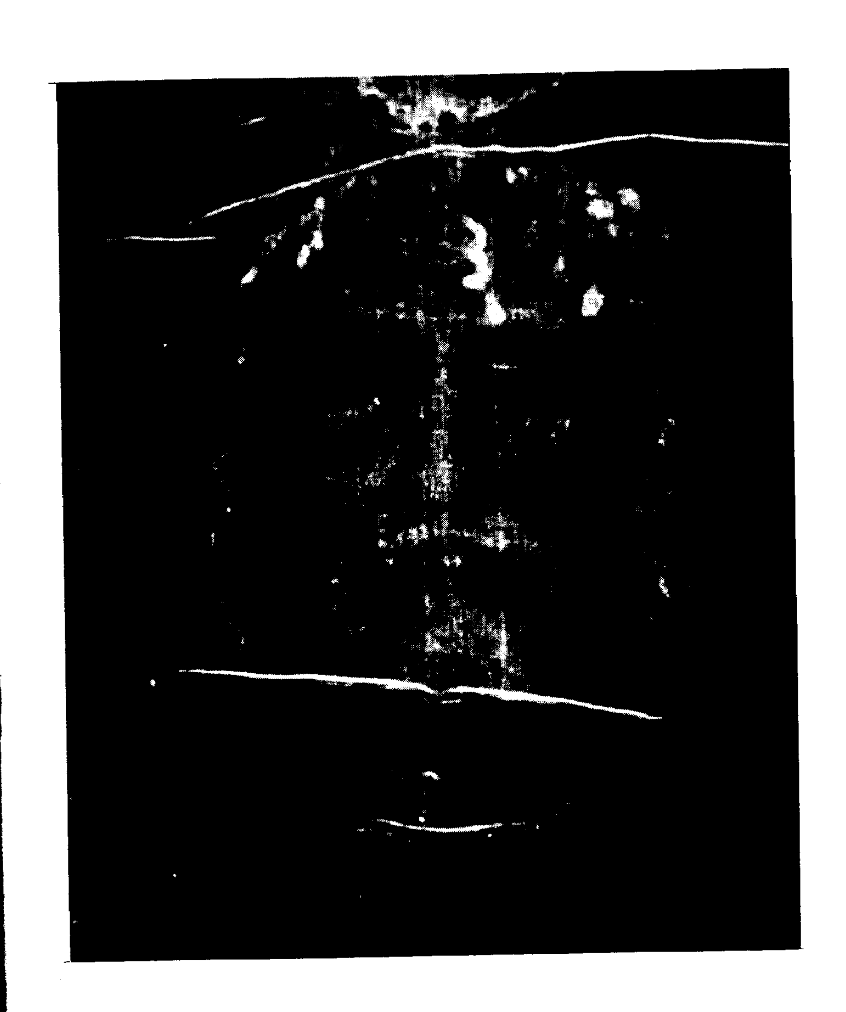
يتجمَّـع الدم بعـد الموت. إنَّ الـدم المتدفِّق من الجـرح هو العلامة على الإصابة. ومن الواضح على الكفن أنَّ الـطعنة حصلت بعـد الموت نـظرًا لكبر الجرح، إذ إنَّ الجِلد، بعـد الموت، لا يتلاحم ولا يتقلَّص.

٤ ـ الأبحاث العلميَّة والفحص بالكاربون ١٤

كان للعلماء أبحاث مهمَّة حول الكفن سلَّطت الأضواء عليه وفكَّت الألغاز المتعلِّقة بنوعيَّة القماش والآثار الموجودة عليه. بدأ اهتمام العلماء بالكفن منذ سنة ١٨٩٨ حين التُقِطت الصور الفوتوغرافيَّة الأولى، ووصل إلى الذروة سنة ١٩٧٨ حين شارك في الأبحاث فريق مؤلَّف من أكثر من أربعين عالمًا، معظمهم أميركيّون، وقد سُمِّي هذا الفريق ستارپ STURP. أمّا سنة ١٩٨٨ فكانت بالغة الأهمِّيَّة إذ تمّ فيها الفحص بالكاربون ١٤.

أ ـ الصور الفوتوغرافيَّة

انَّ أوَّل مَن صوَّر الكفن واكتشف الصورة الإيجابيَّة الحقيقيَّة على الفيلم السلبيّ كان المحامي الإيطاليّ سُكُونْدُو بِيًّا، سنة ١٨٩٨. فقد استطاع، ليلةَ ٢٨ من أيَّار، التقاط صورتَيْن وتوجَّه مسرعًا إلى مختبره ليظهِّرهما، وكان الوقت منتصف الليل، فكان أوَّل مَن شاهد «وجه المسيح». وقد علَّق على ذلك قائلاً: «أحسستُ باضطراب قويّ جدًّا، وأنا وحيد في



غرفتي السوداء، حتى إنني صرت مشدوهًا عندما بدا لي، للمرّة الأولى، الوجه المقدَّس على الصفيحة».

واستنادًا إلى الصورتَيْن المذكورتَيْن، حاول الرسَّام الأرمنيّ عَجَميان أن يتخيَّل شكل وجه المسيح أيَّام عاش على هذه الأرض. وفي العام ١٩٣٥ أنهى مهمَّته وأعطى رسمًا للوجه ما زال حتّى اليوم يحرِّك المشاعر ويثير الدهشة والخشوع.

ب ـ تحرُّك العلماء الفرنسيِّين

إنَّ أوّل مَن تحرَّك، في بدء هذا القرن، واهتمّ بموضوع الكفن، هم العلماء الفرنسيُّون. فمنهم مَن عارض صحّة الكفن، وأشهرهم الراهب المؤرِّخ أوليس شُوڤالييه الذي، بعد أن كشف النقاب عن وثائق جديدة، توصَّل إلى القول بأنَّ الكفن مِن صُنع أحد الرسَّامين. لكنَّ عمل هذا الراهب أدَّى إلى نتيجة معاكسة لرغباته، إذ إنَّ وثائقه ومعلوماته ساعدت على تتبُّع خطّ سير الكفن بطريقة أدقّ. أمّا استنتاجاته فهي باطلة، ولم يعد أحدٌ اليومَ يوافق على أنَّ الكفن من صنع رسَّام. ومنهم مَن دافع عن صحَّة الكفن وأبرزهم البروفسّور پُول ڤِينْيُون، أستاذ علم الأحياء في المعهد الكاثوليكيّ في باريس، الذي اكتشف أنَّ البقع الحمر على الكفن هي نتيجة

التصاق الجسم بالقماشة. أمّا الآثار الأخرى فتخضع لقاعدة المسافة. فقوّة الأثر تخفّ بقدر ما تطول المسافة الفاصلة بين الجسم والقماشة. وشدَّد أيضاً على ناحية رسم المسيح في فنّ الأيقونات، إذ لاحظ أنَّ كلّ أشكال وجه المسيح في الأيقونات بدأت تتشابه ابتداء من القرن السادس، في حين كانت، قبل هذا التاريخ، تختلف بالشكل بين أيقونة وأخرى، فاستنتج أنَّ جميع رسّامي الأيقونات قد استوحَوا رسومهم من شكل واحد هو شكل الوجه الموجود على الكفن، وقد برهن على ذلك بإيجاد عشرين علامة مميَّزة مشتركة بين وجه الكفن ووجه المسيح المرسوم على الأيقونات. ومن بعده، تناول الموضوع البروفسّور إيف دُولاج (١٨٦٤ ـ ١٩٢٠) وهو من أكاديميَّة العلوم في باريس، وعرضه في اجتماعات مع زملائه فأثار سخط العديد منهم إذ قالوا بأنَّ هذا الموضوع هو من الخرافات ولا أهمّيَّة له من الناحية العلميَّة. لكنَّه دافع عن وجهة نظره قائلاً بأنَّ هدفه هو إظهار الحقيقة فقط، حتّى ولو كلَّفه ذلك خسارة أصدقائه. والجدير بالذكر أنَّ إيف دُولاج من مذهب اللاأدرية Agnostique. ولا بدّ أيضًا من الإشارة إلى عالم رافق هؤلاء العلماء يُدعى أنطوان لُوغران وهو لا يزال حيًّا ويدافع عن صحَّة الكفن. وقد قارن، في كتابٍ له، بين آثار الكفن والآثار الموجودة في دير مار مارون ـ عنَّايا، على

منديل يحمل شكل وجه القدّيس شربل وبعض يديه. وكان هذا المنديل قد وُضِع على وجه القدّيس بعد حوالى خمسين سنة من موته حين كان جسمه لا يزال ينضح عرقًا وموادّ أخرى. وهناك أيضاً، في دير مار مارون ـ عنّايا، قطعة من القماش وُضع عليها جسم القدّيس في المناسبة نفسها وعليها آثار جسمه. إنَّ المحرمة وقطعة القماش جديرتان بالفحص والدراسة.

ج ـ فحوص الأطبّاء

إنَّ أوَّل المهتمِّين في هذا الحقل هو الدكتور پيار باربيه الجرَّاح في مستشفى مار يوسف في باريس. لقد ظلّ عشرين عامًا يجري الاختبارات على الجثث الطازجة وعلى المرضى ويقارنها مع شكل الجسم الذي على الكفن. توفّي هذا الطبيب الورع في شهر كانون الأوّل سنة ١٩٦١ وقد ترك كتابًا قيِّمًا يحوي أبحاثه وتجاربه التي ليست طبِّيَّة فقط، بل تتناول علم التاريخ والآثار وتأويل الكتاب المقدَّس. وعلى كلّ فرد يرغب في دراسة الكفن أن يقرأ هذا الكتاب. أثبت بيار باربيه أنَّ مكان مسمار اليد ليس في الكفّ، بل في الرسغ حيث توجد ثمانية عظام صغيرة بينها مكان فارغ اسمه «فراغ ديستو» -Es

pace de Destot. كان الجلاَّدون يعرفون هذا الفراغ فيدقّون فيه المسمار ليحمل الجسم. إنَّ آثار المسمار في هذا المكان بالذات واضحة على الكفن. وله أيضًا دراسة في طعنة الحربة عرضناها سابقًا. بناء على اختباراته، أوكل إلى زميله الموهوب في فنّ النحت الدكتور شارل ڤِيلانْدر أن ينحت له مصلوبًا ففعل، وأتى عمله دقيقًا وواقعيًّا بحسب المعطيات، فاعتمده الكثيرون بدلاً من الأشكال السابقة التي صُنِعت وفقًا لخيال الفنَّانين.

قام مؤخَّرًا الطبيب المشرِّح رُوبيرت باكلين، من مستشفى لوس أنجلوس في كاليفورنيا، بدراسة جديدة على رجل الكفن، متعاونًا مع فريق ستارب ومستعملاً التكنولوجيا الأميركيَّة الحديثة، فوافق على الكثير من استنتاجات باربيه.

أمّا الآن فقد برز طبيب أميركيّ آخر هو فريدريك زوغيبي. أشاد بأبحاث باربيه لكنَّه اعترض على بعضها. فيقول مثلاً بأنَّ جسم رجل الكفن قد غُسِل قبل الدفن، في حين يقول باربيه بأنَّه لم يُغسل. وهو لا يوافق على نظريَّة باربيه التي تقول بأنَّ المصلوب يموت اختناقًا. وفي سنة ١٩٩٠ قدَّم اعتراضاته في مؤتمر باريس فكانت لها بعض الآذان الصاغية.

لقد توصَّل الأطبّاء إلى تأكيد الشخصيَّة الخارجيَّة لرجل

الكفن. فهو رجل ساميّ طوله ١٨٠ سنتيمترًا ووزنه ٨٠ كيلوغرامًا وعمره يتراوح ما بين الخسمة والثلاثين والأربعين عامًا.

د ـ علماء النسيج وحبوب اللقاح (غُبار الطَلْع (Pollen

وافق كلّ الذين فحصوا الكفن ولمسوه على أنَّه مصنوع من الكتّان. وقد حيك على نول مؤلَّف من أربع دعسات وبطريقة مميَّزة عن الطرق العاديّة المعروفة في ذلك الزمن، ممّا يدلّ على أنَّه من النوع الفاخر. إنَّ أوَّل مَن فحص القماش في السبعينات هو البروفسّور البلجيكيّ جيلبر رايس. لقد لاحظ بواسطة المجهر أليافًا من القطن من النوع المزروع في الشرق الأوسط. وتفسير وجودها في النسيج الكتّانيّ مردّه إلى أنَّ الحِرَفيّ الذي نسج تلك القطعة من القماش كان قد نسج قبلها، على النول ذاته، قماشة من القطن تركت آثارًا منها. وقد استنتج رايس أنَّ لا شيء يمنع من أن تكون القماشة قد حيكت في الشرق الأوسط زمن المسيح.

برز بعد ذلك ثلاثة خبراء بالنسيج شاركوا في إبداء رأيهم، كما استُشيروا خصوصًا في أثناء أخذ العيِّنات لفحص الكاربون

١٤، وهم: الفرنسيّ غبريال ڤيال من متحف النسيج في لِيُون، والإيطاليّ فرانكو تستوري، والأميركيَّة جانيت كاردومون من جامعة ڤِرجينيا.

والجدير بالذكر أنَّ الكتَّان كان يُزرع في جبال لبنان، وما زلنا نجد في الأحراش نوعًا من الكتّان البرّيّ الزهريّ اللون، وكانت صناعته رائجة في لبنان ومزدهرة. وكان يُستورَد أيضًا من الهند لسدّ حاجة السوق.

وفي هذا الصدد لَمَعَ اسم آخر، أثارت اكتشافاته موجة من الاهتمام، هو السويسريّ ماكس فراي الذي عمل خبيرًا في الأدلّة الجنائيَّة في زوريخ. ففي العام ١٩٦٩ فحص صورًا للكفن، ولّما كبَّرها، لاحظ حبوب اللقاح على خيطان القماشة. وفي العام ١٩٧٣، بعد إجراء الفحص على ١٢ عيِّنة من الكفن مساحتها ٢٤٠ سنتيمترًا مربَّعًا في مختبره، لاحظ وجود ٥٨ نوعًا من اللقاح، بينها لقاح لأزهار لا تنبت إلاَّ في صحراء اليهوديَّة قرب أورشليم. واستنادًا إلى نوعيَّة اللقاح التي اكتشفها استطاع فراي رسم خطّ تَنَقُّل الكفن من منطقة اليهوديَّة إلى منطقة تركيا ثمّ إلى منطقة أوروبّا.

قوبلت أبحاث فراي باعتراضات من علماء قالوا بأنَّ حبوب اللقاح تتأثّر جدًّا عند تعرُّضها للهواء الطلق فيتغيَّر شكلها

ويصبح من الصعب التعرُّف اليها. فكيف إذا وُجدت هذه الحبوب على قماشة تنقّلت خلال ألفي سنة بين قارّة وأُخرى وتعرَّضت عدّة مرّات للهواء الطلق؟ فإنَّه يصبح من المستحيل التعرُّف اليها. ردَّ فراي فقال إنَّه وجد الحبوب بين خيوط الكفن حيث تُحفظ من التعرُّض للهواء وهي من نوع الحبوب المتحجِّرة Pollen Fossile. وما يؤسف له أنَّ فراي توفّي في شهر كانون الثاني سنة ١٩٨٣ دون إثبات صحّة اكتشافاته التي ما زالت بين أخذ وردّ. على كلّ حال، لا يعطينا اللقاح تاريخ الكفن، بل الأماكن التي وُجِد فيها فقط.

هـ ـ فحص الدم

تُشاهد على قماش الكفن، خاصّة عند الرأس والظهر والمعصمَين وأسفل الرِجلين، بقع قرمزيَّة اللون من مختلف الأحجام. وبعد الدراسة استنتج بيار باربيه أنَّها بقع من الدم بدون شكّ. وقد استطاع الأميركيّان جون هيلير المعمدانيّ وآلن آدلير اليهوديّ ـ عضوا الستارب المتخصّصان في الفيزياء والكيمياء ـ أخذ عيِّنات من هذه البقع وفحصها في مختبرات أميركيَّة فاستنتجا أنَّها فعلاً بقع دم. وفي رسالة خاصّة بعثت

بها إلى جون هيلير وسألته: «كيف يمكن أن يبقى الدم مدّة ألفَي سنة؟» فأجابني «بأنّه لا يجد سببًا كي لا يبقى الدم حيث لا يتبخّر». والواقع أنّ العلماء وجدوا في أصفاد متحجّرة مادّة بورفيرين يعود تاريخها إلى خمسة ملايين سنة، وهذه المادّة هي أساسيَّة في تكوين الدم. ولقد ذهب الإيطاليّ بيار لويجي بايما إلى أبعد من ذلك، إذ أكّد أنّ هذا الدم هو دم إنسان من فئة AB، وقد وافق الأميركيّون على فحوصه.

المعترض البارز على هذه الفحوص هو الأميركيّ والتر ماكرون. أثارت دراساته في البدء بلبلة بين صفوف زملائه لّما قال بأنّ البقع القرمزيَّة هي مادّة تلوينيَّة اصطناعيَّة استعملها أحد الرسّامين في القرون الماضية. ولكنَّه لم يتمكَّن، حتّى اليوم، من إثبات صحَّة نتائجه، إذ كان كلّما قال شيئًا عارضه زملاؤه بحجج منطقيَّة علميَّة دامغة، فأصبح وحيدًا في آرائه وأسيرًا لها. من حججه أنَّه في فحوصه لاحظ على البقع مادّة أوكسيد الحديد التي كان يستعملها الرسّامون قديمًا. فأجابه هيلير وآدلير أنَّه من المؤكَّد أنَّ هذه المادّة ليست مادّة تلوينيَّة وذلك لسببَين: الأوَّل أنَّها موجودة بكمّيَّة ضئيلة جدًّا، والثاني أنَّها موجودة على كلّ مساحة الكفن، لا في مكان البقع القرمزيَّة فقط، وهي بالتالي جزء من النسيج بأكمله.

وهناك أيضًا براهين أخرى تُثبت أنَّه ليس من المعقول أن يكون اللون القرمزيّ مادّة تلوينيَّة، ومن أهمّها:

- لو كان هناك تلوين لسال مع ارتفاع الحرارة في أثناء تعرُّض الكفن للحريق سنة ١٥٣٢.
- يُظهر الكومبيوتر عدمَ وجود اتّجاهات مختلفة في البقع، وهذا يعني استحالة استعمال ريشة فنّان.
- ليس من تطابق مع أيّ مادّة تلوينيَّة استُعمِلت منذ آلاف السنين حتّى اليوم، وقد رجع هيلير وآدلير حتّى إلى دراسة صباغ الأرجوان المستخرج من الأصفاد على شواطئ صور، فلم يلاحظا أيّ قاسم مشترك مع طبيعة بقع قماش الكفن.

و ـ العملات المعدنيَّة على العينين

هناك راهب يسوعيّ أميركيّ، وهو أستاذ اللاهوت في جامعة لويُولا في شِيكاغو، يُدعى فرنسيس فايلاس، اكتشف آثارًا لعملات معدنيَّة، واحدة على العين اليمنى وأُخرى على العين اليسرى وتختلف الواحدة عن الثانية. وقد استطاع تكبير صور لمنطقة العينين توصَّل من خلالها إلى تحديد نوعيَّة هذه العملات. فإذا بها ترجع إلى أيّام بيلاطس البنطيّ بالتحديد،

وعليها أربعة أحرف UCAI وهي جزء من اسم TIBERIOU KAISAROS. إنّما اللافت للنظر هو أنّه على الكفن نلاحظ حرف C بدل حرف K، فاستنتج فايلاس أنّها خطأ في النقش. وبعد البحث توصّل إلى العثور على قطعة من العملة ذاتها عليها الغلطة النقشيَّة نفسها. وقد توفّي فايلاس سنة ١٩٨٥.

ز ـ المقارنة بالأيقونات

إنَّ أوَّل مَن قارن بين وجه المسيح في الأيقونات ووجه الإنسان في الكفن هو الفرنسيّ پول ڤينيون، في الثلاثينات، كما أوردنا سابقًا. فقد اكتشف عشرين علامة مميَّزة مشتركة بينهما. والأرجح أنَّ راسم أيقونات المسيح كان يستوحيها من شكل الإنسان على الكفن إذا كان واثقًا من أنَّه هو نفسه المسيح. وقد راجع الإنكليزيّ پان وِيلْسُون، في السبعينات، دراسات ڤينيون واستبقى من العلامات المشتركة خمس عشرة. وقد قام مؤخَّرًا الأميركيّ وانغر باختراع طريقة مكَّنته من تعداد ستّين علامة مميَّزة مشتركة بين وجه إنسان الكفن ووجوه أيقونات من القرنين السادس والسابع.

ح ـ الصورة ذات البعد الثلاثيّ

هناك آلة تُدعى VP8 تستعملها وكالة الفضاء الأميركيّة فتضعها على المركبات المتوجِّهة نحو الكواكب البعيدة كي ترسل إلى الأرض صورًا حيَّة عن هذه الكواكب، فيراها العلماء في أبعادها الثلاثة كما لو كانوا مكان الروّاد في المركبات. فالكوكب البيضاويّ أو الدائريّ الشكل يُرى على شاشة هذه الآلة كما هو. وهي مصمَّمة خصوصًا لالتقاط صور لأشياء لها أبعاد ثلاثة. فإذا وضعنا أمامها صورة ذات بُعدَين مثلاً، لا نرى على الشاشة إلاَّ صورة مشوَّهة. ولكن هناك استثناء واحد في العالم هو صورة الكفن، إذ إنّنا إذا وضعناها في البعدَين نراها واضحة وملموسة في الأبعاد الثلاثة على شاشة هذه الآلة. ما معنى هذه الظاهرة؟ معناها أنَّ صورة الكفن ذاتَ البعدَين، والتي هي على القماشة أصلاً، تحتوي على عناصر الشكل ذي الأبعاد الثلاثة. كيف ذلك؟ هذا ما لم يعطِ العلماء الجواب عنه بعد.

إستعمَل الأميركيّون جاكسون وجامبر وموتيرن إمكانات هذه الآلة سنة ١٩٧٨ لإظهار صورة للوجه في البعد الثلاثيّ. وكان قد سبقهم، بطريقة مختلفة، الفرنسيّ بول غاستينو سنة

١٩٧٤ . ومؤخَّرًا أعطى البروفسور الإيطالي تامبوريللي أنقى وأوضح صورة للوجه.

ط ـ فحص الكاربون ١٤

١ ـ قصّة فحص الكاربون ١٤

إنَّ فكرة تطبيق هذا الفحص على الكفن تعود إلى الخمسينات، ولكنّ الكنيسة لم تأخذ بها لأنّها كانت تتطلَّب اقتطاع مساحة كبيرة من القماش (بحجم كفّ اليد). إلاَّ أنَّه بعد اختراع طريقة جديدة لا تتطلَّب أكثر من مساحة إصبع واحد من الكفّ، تشجَّعت الكنيسة للقيام بالمحاولة. فأُوكِل الفحص إلى ثلاثة مختبرات: مختبر تاكسون الأميركيّ في ولاية أريزونا بإدارة العالِمَين دوغلاس دوناهو وپول دامون، ومختبر جامعة أكسفور الإنكليزيّ بإدارة البروفسّور إدوارد هال والدكتور روبرت هِدجِز، ومختبر زوريخ السويسريّ بإدارة البروفسّور ڤولغلي.

سُلِّم إلى كلّ مختبر عيِّنة من قماش الكفن وعيِّنتان أُخريان عمراهما معروفان مسبقًا من قِبَل المشرفين ولكن دون تبليغ المختبرات بذلك، ودون تبليغها أيّها هي قماشة الكفن. أُعلِنت النتيجة في ١٣ تشرين الأوَّل سنة ١٩٨٨ بلسان الكاردينال

بالستريرو وبحضور مستشاره العلميّ البروفسّور لويجي غونيلا. وكانت أنَّ الكفن صُنع ما بين سنة ١٢٦٠ و١٣٩٠.

٢ ـ فاعليَّة فحص الكاربون ١٤

هناك طريقتان لتطبيق فحص الكاربون ١٤. الطريقة الأولى اسمها PCM، وهي الأقدم، اخترعها الأميركيّ ويلارد ليبي سنة ١٩٤٧ في جامعة شيكاغو ونال عليها جائزة نوبل للفيزياء سنة ١٩٦٠. جُرِّبت مرارًا فأعطت نتائج حسنة لكنَّها لم تُستعمل في اختبار الكفن لأنَّها تتطلَّب عيِّنة كبيرة كما أنَّها بحاجة إلى وقت طويل لإعطاء النتيجة. أمَّا الطريقة الثانية، وهي الأحدث، فاسمها AMS. إخترعها الأميركيّ هاري غوف سنة ١٩٧٧ من جامعة روشستر. ومع أنَّها لم تُجرَّب كفاية، فقد اعتُمِدَت في اختبار الكفن لأنَّها لا تتطلَّب إلاَّ عيِّنة صغيرة، كما أنَّ نتيجتها سريعة. في كلّ الأحوال يُعتَبر فحص الكاربون ١٤ استشاريًّا وليست له قيمة الفصل في تحديد عمر الأشياء. فهو إذًا مكمِّلٌ للفحوصات والاختبارات الأخرى: في حال وجود تقارب بين نتيجته ونتائج الفحوصات الأخرى، فهو يدعم صحّتها. وفي حال وجود اختلاف (كما حصل في أمر الكفن)، فيجب إعادة الفحص وبطريقة مختلفة.

٣ ـ حدود فحص الكاربون ١٤

إذا افترضنا أنَّ نتيجة الكاربون ١٤ صحيحة، يبقى هناك عدّة أسئلة لم يُعطَ جوابًا عنها:

- كيف ظهرت آثار إنسان الكفن بكلّ وضوح ودقّة؟
- كيف ليس من أثر للبويا أو للتلوين أو للصبغة على الكفن؟ من المؤكّد أنّه ليس من صنع رسّام أو مزوِّر.
- ما هو تفسير وجود شكل الإنسان على الكفن بطريقة سلبيَّة قبل اختراع فنّ التصوير الفوتوغرافيّ، ولم نلاحظ الشكل الإيجابيّ إلاّ سنة ١٨٩٨؟
- ما هو تفسير وجود معلومات على الكفن لصورة في البعد الثلاثيّ؟
- ما هو تفسير التشابه بين وجه الإنسان الذي على الكفن ووجه يسوع الذي على أيقونات من القرون الأولى، إن لم يكن أنّ راسم الأيقونة نقلها مباشرة عن الكفن الذي كان أمامه؟
- ما هو تفسير وجود عملات معدنيَّة على العينين تعود إلى عهد بيلاطس البنطيّ؟
- ما هو تفسير وجود بقع الدم على الجسم في أماكنها

الطبيعيَّة الصحيحة في الوقت الذي لم تعرف فيه الدورة الدمويّة إلاَّ في القرن الخامس عشر؟

● كيف نتجاهل الوثائق التاريخيَّة التي ترسم تنقّلات الكفن من يد إلى أُخرى ابتداء من أورشليم حتّى الرها فالقسطنطينيَّة، فليراي وشامبيري في فرنسا، وأخيرًا تورينو في إيطاليا؟

٤ ـ الاعتراضات العلميَّة

كثير من العلماء انتقدوا هذا الفحص بالكاربون والطريقة التي أُجري بها. وثمّة بعض ملاحظاتهم:

● كان من الأفضل أن يُعهد بالفحوصات إلى مختبرات عديدة تستعمل الطريقتَين، ولا كما جرى، إذ أُوكل الفحص إلى ثلاثة مختبرات تستعمل جميعها طريقة AMS.

● كان من الأفضل أن تؤخذ العيِّنات من أماكن مختلفة من الكفن لتلافي التلوُّث، بدل أن تؤخذ كلّها من مكان واحد.

● هل من الممكن تطبيق فحص الكاربون ١٤ على قماش الكفن الذي ربّما تعرَّض لإشعاعات غير معروفة حتّى اليوم، صادرة من الجسم نفسه، وبمدّة قصيرة جدًّا؟ وهذه

الإشعاعات أثَّرت حتمًا في عدد الكاربون ١٤ الذي تحوَّل قسم كبير منه إلى كاربون ١٢؟

ي - توصيات مؤتمر باريس

تُعقَد، بصورة دوريَّة، مؤتمرات عالميَّة حول الكفن بغيةَ التداول بين العلماء في آخر الاكتشافات وعرض نتائج أبحاث كلّ عالِم على زملائه للمناقشة والنقد. وقد عُقِد آخر مؤتمر في باريس يومَي ٧ و٨ أيلول سنة ١٩٨٩. فعُرِض خلاله خمسة وثلاثون تقريرًا تناولت دراسة مختلف جوانب الكفن. ومن أهمّ نتائج التقرير النهائيّ الذي وافق عليه الجميع ما يلي: «نظرًا الى قيمة الكفن التي لا تُقدَّر، نطلب، في حال إجراء فحص كاربون ١٤ جديد، أن يتمّ على عيِّنات مأخوذة سابقًا إذ لا داعي لأخذ عيِّنات جديدة من القماش، وأن يكون بإشراف صارم من ثلاث هيئات: المتحف البريطانيّ، الأكاديميَّة البابويَّة للعلوم، وستارپ. وأن تعلِن المختبرات فورًا، ومن دون أيّ تصحيح، جميع النتائج الأوَّليّة ليتسنَّى للجميع تقييمها ونقدها. وهكذا لا يكون لأيّ شخص أو هيئة الاستئثار بتفسير النتائج وتقييمها».

٥ ـ موقف الكنيسة

ليس للكنيسة موقفٌ صارم من قضيَّة الكفن ولغزه. فهي لم تؤكِّد ولم تنفِ أن يكون هذا الكفن قد لَفَّ فعلاً جسد يسوع المسيح أو لا. إنَّها منفتحة على جميع النظريّات وتنتظر من العلم أن يقول كلمته. وهي أيضًا أمينة لنتائج الأبحاث العلميَّة ولا تخاف من إعلانها كما هي من دون أخذ موقف منها. وهذا ما حصل مؤخَّرًا، لّما أعلن الكاردينال بالسِتريرو النتائج التي توصَّلت إليها المختبرات بواسطة فحص الكاربون ١٤، من دون أن يدعم شخصيًّا صحَّتها. فهو قال: «هذه الفحوص لا تُنهي فصول الكتاب حول الكفن، وهي ليست إلاَّ فصلاً آخر يُضاف إلى قصّة الكفن أو، كما يقول بعضهم، إلى ألغاز الكفن. وبعد كلّ هذه الأبحاث ليست لدينا أجوبة لشرح كيفيَّة حدوث صورة المسيح هذه». بهذه الطريقة، أعطى الكاردينال مجالاً لبقيَّة العلماء وكافة المختبرات للمشاركة في نقد تلك النتائج توصّلاً إلى الحقيقة المطلقة بعد اتّفاق الجميع على البراهين القاطعة.

على كلّ حال لا يمكن أن يكون الكفن برهانًا قاطعًا على

القيامة مثلاً، إذ تنعدم الحرّيّة في هذه الحالة ويصبح الشخص مرغمًا على الإيمان لأنّه يكون قد عرف كلّ شيء عن الله. إنَّ الكفن، إذًا، علامةٌ تساعد المؤمن على التأمُّل في الآلام والقيامة.

وعلى الرغم من أنَّ الكنيسة لم تتَّخذ موقفًا رسميًّا عقائديًّا إيجابيًّا من الكفن، فذلك لم يمنع الكثير من القدِّيسين والباباوات من تكريم الكفن، وقد بيَّنا سابقًا ما حدث للقدّيس شارل بوروميه والقدّيس فرانسوا دي سال. هناك أيضًا قصّة القدّيسة تيريزيا الطفل يسوع والوجه المقدَّس، فإنّ الوجه الذي كانت تريده القدّيسة تريزيا هو وجه المسيح الذي على الكفن بالذات. وقد قالت لأختها سيلين، قبل وفاتها بقليل: «إنَّ أوّل شيء سأطلبه من يسوع عندما أصل إليه هو كشف وجهه للعالم». وهكذا صار، إذ في الوقت الذي انتقلت فيه تيريزيا من هذا العالم إلى الحياة الأبديّة، حصل المصوِّر سكندو بيّا على الإذن للقيام بمهمَّته التصويريَّة فاستطاع بعد بضعة أشهر إظهار وجه المسيح للعالم فتحقّق طلب القدِّيسة تريزيا.

أمّا الباباوات فما برح العديد منهم منذ القرون الأولى وحتّى أيّامنا هذه يكرِّمون الكفن. فغريغوريوس الكبير كان يوجِّه

صلاته دومًا إلى الوجه المقدَّس. وسرجيوس الرابع شيَّد في روما كنيسة الكفن المقدَّس. ويوحنّا الثاني والعشرون كتب سنة ١٣٣٤ نشيدًا للكفن المقدَّس. أمّا بيّوس السابع فقصد تورينو قبل الڤاتيكان، بعد رجوعه من النفي في فرنسا، وركع أمام الكفن المقدَّس. وبيّوس الحادي عشر كان يعطي زوّاره صورة وجه الكفن «أجمل وأغلى ما يستطيع المرء تصوُّره». وبولس السادس، في أثناء تقديم العرض المتلفز سنة ١٩٧٣، قال: «بينما نحن مجتمعون حول ذخيرة ثمينة، نشعر فينا نموًّ انجذاب غريب لشخص سيِّدنا يسوع المسيح». أمّا يوحنّا بولس الثاني فقد كتب في السجلّ إبّان زيارته لكفن تورينو ما يلي: «إنَّ هذا الشرشف لَهُوَ علامة فريدة وإلهيَّة حقًّا لعصرنا على وجود يسوع في ما بيننا». وقد سُئل مؤخَّرًا في نيسان سنة ١٩٨٩، وهو على متن الطائرة المتوجِّهة به إلى مدغشقر، هل يَعتقد بأنّ كفن تورينو هو حقيقة كفن المسيح، فكان جوابه: «إنّه حقًّا ذخيرة، ولو لم يكن كذلك لما استطعنا تفسير ظواهر التقوى المحيطة به والتي تزداد كلّ يوم».

على كلّ حال، ماذا يحصل لو برهن العلماء بالمنطق والحجج الدامغة أنَّ هذا الكفن لم يلفَّ جسدَ ربّنا يسوع المسيح؟ هل يتزعزع إيمان الذين وثقوا بالكفن؟ لا. فلنتذكَّر

قـول الربّ يسـوع لتومـا: «طوبى للذين آمنـوا ولم يـرَوا».
والإيمان، في الحقيقة، هو بشخص يسوع المسيح الحيّ ولا
بالكفن أو ببقيّة الذخائـر. ويبقى وجه الكفن أيقـونةً لـوجه
المسيح يكرِّمها المؤمنون، ومن خلالها يتأمَّلون في آلامه وموته
وقيامته.

الخلاصة

حاولتُ في هذا الكتيِّب أن أعرض بإيجاز أهمّ الأبحاث التاريخيَّة والإنجيليَّة والعلميَّة المتعلِّقة بموضوع «كفن المسيح».

ويبقى اللغز المطروح والسؤال المفتوح: هل هذا الكفن المحفوظ في تورينو هو فعلاً كفن المسيح؟ هل هو فعلاً ما لُفَّ به جثمان يسوع لّما أنزلوه عن الصليب ووضعوه في القبر، فوجده بطرس ويوحنّا في القبر الفارغ يوم الأحد؟ هذا الإثبات لن يستطيع أحد إعطاءه، لا الكنيسة ولا العلماء. لا الكنيسة، لأنّ الإيمان هو بيسوع المسيح القائم من بين الأموات، لا بالكفن أو بأيَّة ذخيرة أخرى مهما كانت أصليَّة. ولا العلماء، لأنّ المنطق العلميّ يفرض الاختبار للتوصُّل إلى البرهان، وهذا الاختبار - أيّ تعذيب شخص ما مثل المسيح وصلبُه وموته ولفُّه بكفن من الكتّان الأبيض وقيامته من بين الأموات - وتركُه لآثار آلامه على القماش - هو خارج عن النطق العلميّ. لكن للكفن أهمّيَّة كبرى لأنّه يحوي أيقونة المسيح المتألِّم ويبرز آثار الجلد وإكليل الشوك ومسامير اليدين والرِجلين وطعنة الحربة. وقد حُفِظ الكفن بما عليه من الآثار،

فهرس المحتويات

تصميم الغلاف: جان قرطباوي

الصف والإخراج: شركة الطبع والنشر اللبنانيّة
(خليل الديك وأولاده)

الطباعة: مطبعة دكّاش

١١٧ - ٣ - ٩١/٥/١٥